- الملحق رقم ٢ -

رسالة قيادية إلى م.ن / أواسط ١٩٩٠

الرفيقات م.ن اللائي تستبق أفعالهن أقوالهن، تحياتنا الثورية الحارة في لحظة تتوطد فيها انجازاتنا وتحفزنا لمزيد من الانجازات نحو قفزة نوعية. فأين كنا وأين أصبحنا مسافة كبيرة. كما أن الجيشان الانتفاضي لم ين يتعمق ويتوسع. ومثلما ترمين بثقلكن فيه فهذا ينسحب علينا جميعا. فالجيشان هو الحلقة المركزية والمحور الأساس. ولا مدعاة للإسهاب هنا، فالرؤية الحزبية تصلكن أولا بأول، وهذه الرؤية أشبه بمرآة مقعرة تتكثف فيها اجتهادات ومناشطات مختلف الهيئات بما فيها م.ن إضافة لما ينبغي منهجته واغناؤه بما هو قريب من مقولة ماو (من المعرفة الحسية إلى المعرفة المنطقية ومن المعرفة المنطقية إلى الممارسة)، ولكن المعرفة المنطقية هنا ليست عملية ميكانيكية بل عملية إبداعية تتطلب الصهر والاستخلاص وابتكار الجديد، أي تجريد ما هو جوهري والارتقاء به ضمن جدلية علاقته بالواقع، وتحديداً الانتفاض.

لا زالت الحاجة ومتطلبات العمل تستدعيان انتداب كادر «ن» إلى «السياسية» بما يوفر إسهاماً مباشراً في القرار واكتساب خبرة جديدة. واضح لنا أولوياتكن التنظيمية وسعة المسؤولية وتشعبها كما حجم الانجاز الواعد والمبشر، ناهيكم عن الدور الميداني الجدي والرئيس، ولكن ما تراكم يسمح بالتمهيد، في العام المقبل، لانتداب كادرات «ن» لهيئات معينة... سياسية، فكرية، تنظيمية... على غرار الإطار الديموقراطي، بل من الضروري متابعة عمل الإطار ولوحته في علاقة تكاملية مع المرجعية الجماهيرية، فثمة تداخلات كبيرة هنا/ ونعلم علم اليقين أن الامتداد الحزبي في الإطار الديموقراطي وشتى الأطر الديموقراطية هو العمود الفقري والضمانة الحاسمة لوجود وتطور الأطر، فالحزبي والديموقراطي متواشجان، كلما كان الأول قويا وفاعلا كان الثاني قويا وفاعلا، والعكس صحيح، في تغذية متبادلة، وهذا نلحظه بالملموس والمعطيات في عشرات وعشرات المواقع. مثل هذا الاستخلاص النظري بداهة يفرض جدلية الأولويات التي قد تكون هنا في لحظة وهناك في لحظة أخرى ارتباطا بحركة الواقع والمهام...

الألوية واضحة في م.ن، وهذا لا غبار عليه بتاتا، بل تنسجم مع الأولوية الحزبية عموما، إذ ينبغي تكريس التقاليد الحزبية وتوسيع العضوية لرفع نسبتها في القوام الحزبي، والحال في الوطن أفضل من ناحية نسبة المرأة سواء في البنية الحزبية أو الديموقراطية وتكاد تكون ضعف نسبتها في الخارج، وهذا ما كان ليكون لولا مثابرة وتضحيات م.ن وكل الرفيقات. ونسمع قصصاً بطولية هنا، بصورة غير رسمية، عن ساعات نشاط على حساب الأطفال وتبرعات على حساب دخل العائلة، ومبادرات مميزة وانتشار جغرافي في بيئات محافظة وجرأة ميدانية لا تخلو من مخاطره وتضحيات... ونحني رؤوسنا للشهيدات والجريحات والمعتقلات واللواتي فقدن أجنتهن وتعرضن للضرب والبطش جراء الالتحام بجند الاحتلال في التظاهرات أو ساعدن في تخليص بعض «المعتقلين»... ومئات الأنشطة... هل يمكن تصور الانتفاض الشعبي دون المرأة الفلسطينية؟ لا. وبالفعل «تنتصر الثورات بقدر مشاركة النساء فيها» لينين، الذي كتب أيضا (يقاس تحرر الشعوب بقدر تحرر النساء)، وقبل